الحفاظ على المعالم التاريخية كبديل لتنمية السياحة دار الشيخ الهادي بعين الناقة نموذجا

Preserving historical monuments as au alternative to tourism development. As a sample sheikh el hadi house.

مسعودي بلغازي *

جامعة الجزائر 2 / الجزائر (messaoud.belghazi@univ-alger2.dz)

تاريخ الاستلام : 2021/01/03 ؛ تاريخ القبول : 2021/05/11 ؛ تاريخ النشر : 2021/05/20

الملخص

تعتبر عمليات إعادة تهيئة المعالم التاريخية ركيزة أساسية في خدمة التنمية السياحية المستدامة، كما تذهب هذه العملية إلى ما وراء المتعة البصرية التي تمنحها المواقع الأثرية والتاريخية، بل تتعداه إلى تحسين القيمة التراثية للمواقع وتحويلها إلى ممتلكات سياحية، كما تساعد على الحفاظ على الموروث الثقافي المحلي للبلاد، ودار الشيخ الهادي مثال عن المعالم التاريخية التي حضيت بعملية أعادة التأهيل.

الكلمات المفتاحية: إعادة التأهيل، معالم تاريخية، مواقع أثرية، السياحة، التنمية المستدامة، الموروث الثقافي، الحفظ

Abstract

The restoration of historical monuments is considered as au essential pillar in the service of sustainable tourism development, it also goes beyond the visual pleasure that archaeological and historical sites provide .

Rather, it goes beyond improving the heritage value of sites and converting them into tourist properties, it also helps to preserve he country's local cultural heritage and SHEIKH EL HADI house is au example of historical monuments that have lender gouce a rehabilitation process

Keywords: rehabilitation, historical monuments, archaeological sites, tourism, sustainable development, cultural heritage, preserve.

* **الباحث المُرسل:**

1.مقدمة:

إن عملية إعادة التأهيل والانتفاع بالمعالم التاريخية الأثرية، من شأنه أن يحقق أهدافا متعددة حضارية وتاريخية واجتماعية واقتصادية وغيرها، فالمعالم التاريخية تشكل بمرور الزمن بؤرة بصرية غير مناسبة بسبب إهمال المراكز التقليدية للمدن وهجرانها إلى المراكز الحضرية الجديدة والحديثة خارج النطاق العمراني للمنطقة القديمة، مما يتسبب في فقدان كم هائل من التراث العمراني والحضري، بالإضافة إلى ما تشكله من هدر واضح لموارد اقتصادية وثقافية أسيء استخدامها. لذا فان إعادة تفعيل الانتفاع بالمعلم التاريخي يؤدي حتما إلى إعادة التأهيل المادي للمعلم وكذا إعادة إحياء الصورة التي تتناسب من التاريخ والقيمة التراثية للمعلم.

ولتحقيق ذلك يجب على عملية الحفاظ وإعادة تأهيل المعالم التاريخية أن تحقق الثنائية التالية "قيمة المعلم/الوظيفة الحديثة" وذلك من خلال خضوع المعلم إلى عمليات الترميم والصيانة بالإضافة إلى اقتراح وظيفة حديثة تتلاءم مع قيمته التاريخية وتعود بالمنفعة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ودار الشيخ الهادي هذا المعلم الواقع في المنطقة المعروفة بالخضرة الشمالية بعين الناقة والتي تأسست في منتصف القرن التاسع عشر لعبت دورا مهما أثناء التحضير للثورة التحريرية، وهذا بإيواء وتمويل المجاهدين، وبعد قرار وقف إطلاق النار استقبلت هذه الدار المجاهدين من حدب وصوب لتجرى بها أول احتفالية بعيد النصر، ومنذ ذلك الوقت وهي تؤدي وظيفتها كمسكن لعائلة لتتحول إلى مكان لتربية المواشي ومستودع للأغراض البالية للعائلة مع مطلع القرن الواحد والعشرين، بالرغم من المؤهلات التي تسمح لها بان تساهم في التنمية السياحية والمحلية للمنطقة.

مفاهيم:

الحفظ PRESERVATION: يشمل الحفظ جميع النواحي المتعلقة بحماية المعالم والمواقع الأثرية بشكل يحافظ على أهميتها الحضارية (عبد، (د/س)، ص 13) وهو مجموعة الوسائل التي تؤثر على المعلم أو الموقع الأثري أو على بيئته بهدف إطالة وجوده إلى أبعد وقت ممكن (ماري، 2002، صفحة 4), وذلك باتخاذ تدابير تساند الوضع الحالي للمعلم, ووضعه الإنشائي ومواد بنائه, كما يشتمل الحفظ على عملية الصيانة, وعمليات أخرى كالوقاية وإعادة الإنشاء والتكييف وهذا تبعا للظروف التي تحيط بالمعلم أو الموقع الأثري, وهذا بالاستعانة بكل ما وفرته العلوم التجريبية على غرار علوم الفيزياء والكيمياء وغيرها.

ويتم تحديد استراتيجيات الحفاظ من خلال الاتفاقيات والمعاهدات الدولية وقرارات المنظمات الدولية التي تعنى بالآثار والتراث.

أ- الترميم Restauration: هي من رم العظم أذا جرى فيه المخ, أي إصلاح ما فسد من الشيء (رواس، 1996، ص 108) كما اشتقت من الكلمة اليونانية Saturons والتي تعني القائم والمسند, أي بمعنى تقوية الدعائم (دبورة، 1997، ص 93) هو مصطلح أطلق على الأعمال التطبيقية التي يقوم بها المرممون من أجل إصلاح وصيانة الآثار بمختلف أنواعها (محمد، 2013، ص 20), وهو عبارة عن عملية جراحية تجميلية ترتبط بالمظهر النهائي للأثر (ماري، 2002، ص 6) وهذا بالتنظيف واستخلاص الأملاح وتقوية مواد الإنشاء (كمال، ص 158.), وحتى استكمال الأجزاء الناقصة من هيكل البناء أو العناصر المعمارية الثانوية (المعز، 1994، ص 225)

ب- الصيانة la conservation: هي أن تقي شيئا, وصان الشيء صونا وصيانة (محمد،، 1991، ص 250) مأخوذة من الفعل Servare بمعنى يحفظ ويصون ويعالج وهي العمليات التي يقوم بها المختصون في سبيل الحفاظ على التراث الإنساني المادي من الفناء (معاذ، 1993، ص 20), ثم إن مصطلح الصيانة مشتق من الكلمة اللاتينية conservare المؤلفة من شطرين con بمعنى بعض أو مع وservare بمعني الحماية والإنقاذ للوصول إلى الأمان (مراد، 2014، ص 105), كما تعتبر الصيانة العناية المستمرة لتلافي الآثار السلبية لإطالة فوائد عملية الترميم لأطول مدة ممكنة (إيكروم، 2003، ص 45)

ت- إعادة التأهيل: كثيرا ما يستخدم هذا المصطلح في العديد من العلوم والفنون: كالطب وعلم النفس، علم الاجتماع، العلوم السياسية والتطبيقية، وهو بمثابة الإجراء المتخذ لعلاج الفشل أو عدم القدرة(disability) في الشيء الجامد أو حتى في الكائن الحي للقيام بالوظائف والأنشطة المتوقعة منه، بعد تدهور حالته لأسباب معينة، أو مع مرور الوقت أصبح لا يلاءم العصر الحالي، فكان من الواجب عمل بعض التعديلات الطفيفة لإعطائه القدرة للقيام بوظيفة ما من جديد وهذا دون المساس بقيمته الأصلية (علام،، 2007، ص 20.).

وعليه فإعادة التأهيل المعماري للمعالم التاريخية تعني إيجاد وظيفة جديدة للمبنى حتى يمكن الاستفادة منه واستغلاله، وفي نفس الوقت نظمن له الاستمرارية ونحافظ عليه عن طريق وجود سكان فيه يقومون بأعمال الصيانة باستمرار (الرميح، 2017، ص 6) وذلك تلبية لحاجيات المجتمع المعاصر وحفاظا على الأعراف الاجتماعية والعمليات الثقافية.

ث- 1- مبادئ إعادة التأهيل:

- الحفاظ على القيمة الجمالية والرمزية: يجب أن يحافظ مخطط إعادة التأهيل على القيم الجمالية والمعمارية والرمزية الموجودة في المعلم والمتمثلة في التفاصيل المعمارية وتوزيع الفراغات، والجو العام للمعلم.

- توفير المتانة الإنشائية: فيما يختص بالتدعيم الفيزيائي وكذلك أن تتناسب قوة تحمل المعلم مع الوظيفة الجديدة، من أجل ضمان استدامته.

- اختيار وظيفة وتوزيع الفراغات بحيث يكون هناك توافق بين قيمة المعلم التاريخي والعصر الذي نعيش فيه، لان نجاح عملية إعادة التأهيل مرهون بإعادة الاستخدام الموفق.

- الدور الاقتصادي : يجب ربط مشاريع الترميم بالاقتصاد، لذلك فان نجاح أي مشروع إعادة التأهيل مرهون بمدى تحقيه لفوائد إستخدامية تغطي مصاريف إعادة التأهيل وتضمن تمويل الصيانة الدورية للمعلم، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال استخدامه الجيد خاصة في قطاع الخدمات والسياحة.

ج- 2- فوائد عمليات إعادة تأهيل : إن عملية إعادة تأهيل معلم تاريخي واستخدامه يعتبر الخطوة الأول في طريقنا للبحث عن طرق لضمان استمرار يته، ومن فوائد العملية نذكر أيضا:

- المحافظة على أصالة وقيمة المعلم، ومواكبته للعصر من خلال وظيفته الجديدة.
- الحفاظ على القيمة الثقافية للمعلم من خلال الحفاظ على القيمة الجمالية والفنية والمعمارية والأثرية للمعلم.
- إعادة استخدام مبنى قائم أوفر للجهد والمال من الهدم إعادة البناء من جديد.
- المواد المستعملة في المباني القديمة هي مواد صديقة للبيئة زد على ذلك فالبيئة الداخلية لهذه المباني ملائمة لحاجات الإنسان، على العكس بالنسبة للمواد الحديثة.

السياحة: هي مجموعة الأنشطة الحضارية والثقافية والاقتصادية التي يقوم بها الفرد الذي ينتقل من بلد إلى بلد آخر ويستمر وجوده بها إلى أكثر من يوم على الأقل، وتتعدد الأغراض التي سافر من أجلها إلا أنها لا تشمل العمل.

وهي عبارة عن ظاهرة اجتماعية نظرا لمجموعة العلاقات المتبادلة بين سواء السواح أول القائمين على خدمتهم (ماهر، 1997، ص، ص 21–23).

أشغال تهيئة وإعادة تأهيل دار الشيخ الهادي بعين الناقة:

تعتبر دار الشيخ الهادي من أهم الدور التي في المنطقة المسماة الخضرة الشمالية بعين الناقة، وقد تأسست حوالي سنة 1860 على يد محمد موسى بن أحمد بن النوي بن خليفة الأخضري وقد ورثها الشيخ الهادي هو وأخوه عمر عن أبيهم وبعد وفاة الشيخ الهادي ورثها أخوه عمر وبعد وفاته ورثها ابنه عبد الحميد بن خليفة. كانت تقطن بها عائلة متواضعة وبسيطة لكن كان لها شأن عند الناس وهي عائلة بن خليفة والتي كانت تعيش على الزراعة خاصة زراعة الحبوب كالقمح والشعير وغرس النخيل وتربية المواشي وازدهرت هذه الدار في عهد الشيخ الهادي والذي كان متفتحا ويشهد له بالتواضع والإحسان إلى الناس.

وهي عبارة عن فناء مكشوف، تحيط به مجموعة من الغرف، حيث تحتوي كل غرفة على باب تعلوه فتحات للتهوية والإضاءة، وسقفها يتكون من جذوع النحيل وسعفه.

كما تحتوي على مدخلين: الأول من الجهة الغربية يؤدي إلي السقيفة حيث يتم عبرها الانتقال من الخارج البيت إلى وسطه والعكس، أما المدخل الثاني فيقع في الجهة الشرقية، يتم من خلاله الدخول إلي دار (غرفة) الضيوف أو ما يعرف بدار البرانية والتي من اسمها تدل على أن الذي يدخل من هذه الباب لا ينتمي للعائلة، وهناك آثار لمدخل بالجهة الشمالية الشرقية وهو كبير مقارنة بالمدخلين الأولين، وحسب ما علمنا من أصحاب الدار فن هذا المدخل كان مخصص للحيوانات (الخيول).

ولحماية وإعادة تهيئة هذا المعلم الذي يعبر على مدي أصالة المجتمع الجزائري، وحفاظا على تاريخه وهويته، وبمبادرة من جمعية تراث الأجيال بعين الناقة وبالتنسيق مع مخبر علم الآثار والتراث وعلوم القياس وتحت إشراف مديرية الثقافة لولاية بسكرة، قام مجموعة من طلبة علم الآثار

من معهد الآثار بجامعة الجزائر 2 وكذا جامعة سطيف بتهيئة دار الشيخ الهادي وذلك قصد إقامة احتفالية الذكرى السادسة والخمسون لعيد النصر الموافق ليوم19مارس 2018م، وهذا تحت اشرف الأستاذ الدكتور محمد المصطفى فيلاح مدير المخبر، بالإضافة إلى عدد من الأساتذة، وقد تمت العملية عبر مرحلتين :

المرحلة الأولى: كانت في شتاء سنة 2017م وتميزت بمعاينة المعلم ومحاولة جمع اكبر قدر ممكن من المعلومات التاريخية التي تخص المعلم، وذلك سواء المعلومات المكتوب التي عثر عليها عند عائلة عبد الحميد بن الخليفة المالك الحالي المعلم، أو من خلال جمع الشهادات الحية من سكان المنطقة والمجاهدين ، وكل من له دراية بدور الدار أثناء الثورة التحريرية وبعد الاستقلال.

تحديد المراحل التي مر بها المعلم : الوظيفة الأصلية للمعلم والوظائف الأخرى التي مرت به

اخذ صور للمعلم ومحاولة وضع مخطط له.

تقييم الوضعية الإنشائية الحالية للمعلم ، مع وصف دقيق لنقاط الضعف في كل أجزاء المبنى ومواد البناء من شقوق وتلف وغيرها.

بالإضافة لذلك شرع فريق العمل في تنظيف المعلم، وإزالة الأجزاء التالفة وغير القابلة للاسترجاع والاستعمال مرة أخرى

مخطط دار الشيخ الهادي عن أرشيف مخبر علم الآثار والتراث وعلوم القياس

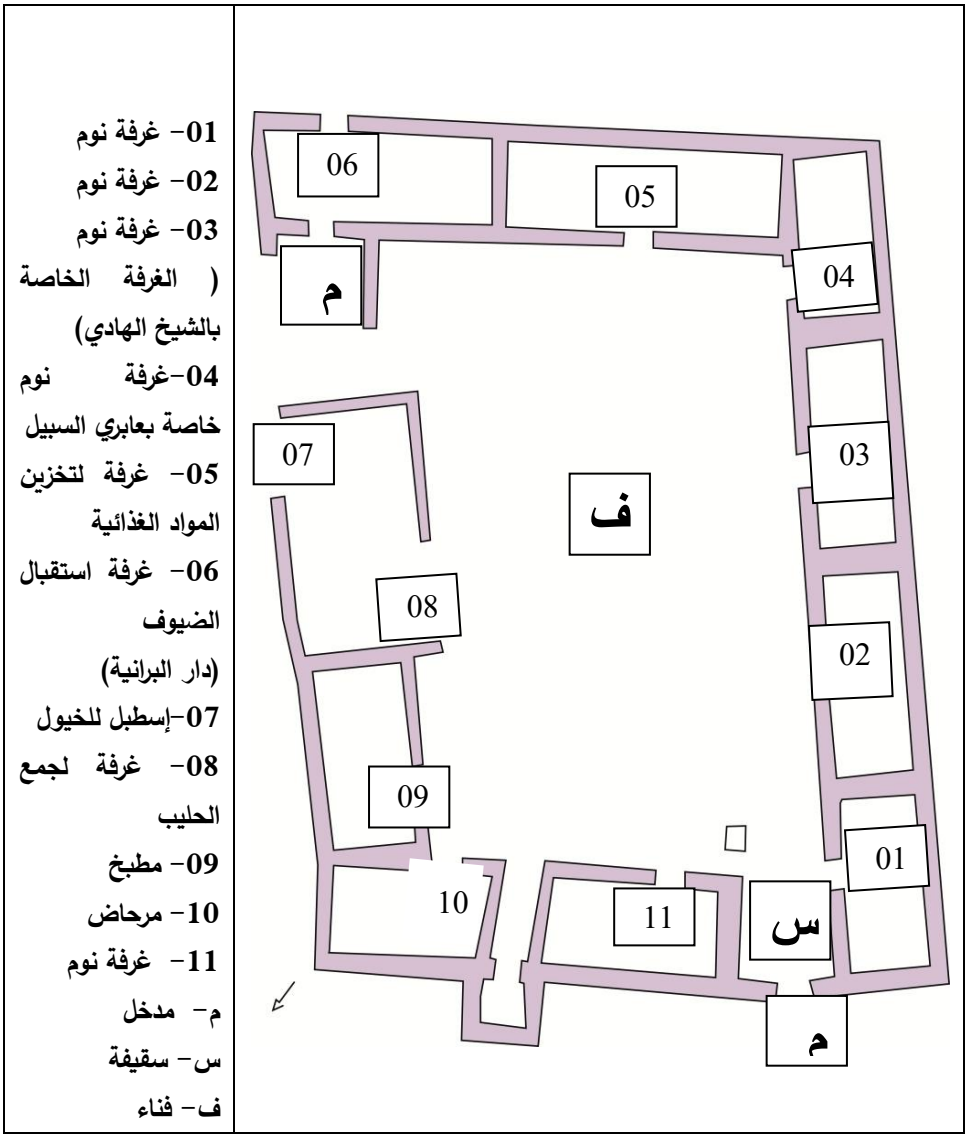

مخطط دار الشيخ الهادي عن أرشيف مخبر علم الآثار والتراث وعلوم القياس

اللوحة 01:

صور لعمليات التنظيف وإزالة الأجزاء الهشة وغير القابلة للاستعمال واسترجاع ما يمكن استرجاعه

المرحلة الثانية: كانت في ربيع سنة 2018م وتميزت هذه المرحلة تسارع عملية ترميم المبنى وهذا قصد تحضيره لاحتضان فعاليات

الاحتفال بالذكرى 56 لوقف إطلاق النار، وذلك من خلال:

- تدعيم أساسات المبنى
- إعادة بناء الجدران والأجزاء المنهارة
- تقوية الجدران والأجزاء الهشة
- إعادة تسقيف الغرف
- إعادة تلبيس الجدران بواسطة الملاط الطيني(الطين +التبن+ماء)
- تسوية أرضية الغرف والفناء.

كما شملت هذه المرحل هذه المرحلة تنظيف المقتنيات الأثرية القديمة التي عثر عليا في الدار ولدى عائلة عبد الحميد بن خليفة، وهذا قصد إقامة معرض بمناسبة شهر التراث، بالإضافة لتحضر لإقامة معرض للألبسة والصناعات التقليدية بالمنطقة

اللوحة 02 :

صور لعملية تدعيم الاساسات

اللوحة 03:

صور لعمليات إعادة البناء وتدعيم الجدران

اللوحة 04: صور لعمليات إعادة تسقيف الغرف

اللوحة 05: صور لعملية تسوية أرضية الغرف والفناء

اللوحة 06:

صور للممتلكات الخاصة بعائلة الشيخ الهادي والتي تم تنظيفها قصد عرضها بمناسبة شهر التراث

اللوحة07:

صور للاحتفال الذي أقيم بدار الشيخ الهادي بمناسة الذكرى 56 لعيد النصر

اللوحة 08:

صور لمعرض الألبسة والصناعة التقليدية الذي أقيم بمناسبة شهر التراث والذكرى 56 لعيد النثر

اللوحة 09:

صور للمأكولات التقليدية الخاصة بالمنطقة

الخاتمة

إن الحفاظ على المعالم التاريخية والأثرية ترتكز على مبدأين مهمين، أولا قيمة المعلم وتتمثل في وجوب القيام بعمليات الترميم والصيانة، ثانيا إعادة تأهيل واستخدام المعلم والتي تع ضرورة ملحة ومناسبة للنموذج الاقتصادي الجديد المنتهج من قبل الحكومة الجزائرية، وتوفير مورد اقتصادي جديد وتنشيط العمل السياحي بالمنطقة.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- يتضح من خلال الدراسة أن غياب وظيفة مناسبة للدار الشيخ الهادي (استعمالها كمكان لتربية المواشي ومستودع للأغراض البالية) أدى إلى تدهور حالتها.
- إن عملية إعادة تهيئة المعلم الأثري سمح للعديد من المحبين الماضي بزيارته، مما يعني أن العملية ساهمة في تنمية السياحة.
- ولاستقطاب عدد اكبر استوجب استحداث وضيفة جديدة للمعلم كإقامة المعارض والاحتفالات مثل احتفالية شهر التراث وغيرها.
- نشاط جمعية تراث الأجيال في تنشيط الحركة الثقافي وتفعيل دورها في المحافظة على المعلم والترويج له.

الاقتراحات والتوصيات:

- يجب مراعاة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية للسكان، والرفع من درجة وعيهم بأهمية المحافظة على التراث، لدعم ثقافة السياحة التراثية.
- يجب دراسة الحالة الاقتصادية للسكان وربطها بالوظيفة الجديدة المعلم، مما بزيد من وعي السكان بقيمته والمحافظة عليه
- ضرورة إيجاد علاقة بين الوظيفة الجديدة للمعلم والبيئة المحيطة به بما يضمن استمرارية عملية الحفاظ ورفع الوعي الأثري ودعم النشاط السياحي.
- دعم تكوين الجمعيات الثقافية الإقليمية للحفاظ على الموروث الثقافي والترويج له.
- يتعين على الجزائر وقصد التعريف بتراثها السياحي وقدراتها في هذا المجال، أن تتبع سياسة الإعلام السياحي الترويجي والتسويقي
- دعم التظاهرات والملتقيات والمهرجانات التي تهدف إلى التعريف بالموروث الثقافي .
- تشجيع الأبحاث العلمية والدراسات المتخصصة.

قائمة المصادر والمراجع:

(C.B), M. (1990). *La conservation en archéologie, Méthodes et pratique de la conservation.* Paris: restauration des vestiges archéologiques,.

الله يوسف محمد عبد. ((د/س)). *الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته.* اليمن: جامعة صنعاء.

الهادي الحنش جميلة ، رضا الصادق الرميح. (2017). إعادة استخدام المبنى التاريخي والأثري(ذو القيمة) لمدخل للحفاظ عليه. *المجلة الدولية للعلوم والتقنية*(العدد9).

إيكروم ,ي .(2003) . .*تعريف الشباب بحماية وإدارة مواقع التراث* .عمان :طابعة اليونسكو ، ط1،.

برديكو ماري. (2002). *الحفظ في علم الآثار* (المجلد المجلد22). (ترجمة محمد أحمد الشاعر، المحرر) مصر: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، مكتبة عامة.

جمال الدين محمد،. (1991). *لسان العرب* (المجلد المجلد13). بيروت: دار صادر.

شاهين عبد المعز. (1994). *ترميم وصيانة المباني الأثرية والتاريخية.* مصر: مطابع المجلس العلمي للآثار.

شريفي مراد. (2014). *تهيئة وتثمين المسبح الروماني حمام برادع بهليوبوليس ولاية قالمة.* (إشراف محمد المصطفى فيلاح، المحرر) الجزائر: مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار تخصص صيانة وترميم،، معهد الآثار جامعة الجزائر02،.

عبد العزيز توفيق ماهر. (1997). *صناعة السياحة.* عمان الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع،.

عبد الله معاذ. (1993). *دليل إعداد مشروعات صيانة وترميم الآثار، وزارة الثقافة.* مصر: هيئة الآثار المصرية.

فوزي عتمة محمد علام،. (2007). *إعادة تأهيل المباني التاريخية في فلسطين.* فلسطين: أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في هندسة العمارة بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، .

قلعه جي محمد رواس. (1996). *معجم لغة الفقهاء.* لبنان: دار النفائس، بيروت، ط1.

كمال ,خ .م .(s.d.) .*دراسة علاج وترميم وصيانة المآذن الأثرية بمدينة القاهرة تطبيقا على إحدى المآذن الأثرية المختارة* . .مصر.

محمد عبد الهادي محمد. (2013). *دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية،* . مصر: مكتبة زهراء الشرق، القاهرة. .

هزاز عمران وجورج دبورة. (1997). *المباني الأثرية- ترميمها – صيانتها – الحفاظ عليها،* . سوريا : منشورات وزارة الثقافة, دمشق.